المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:07، العدد:01 (2023)، ص514-531

جهود فرحات حشاد للوحدة النقابية المغاربية 1946-1952م

Farhat Hashad's efforts for Maghreb trade union unity 1946- 1952

لخضر زيان
جامعة قسنطينة 02 (الجزائر)
lakhdar.ziane@univ-constantine2.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/10/10
تاريخ القبول:
2023/03/01

الكلمات المفتاحية:
- ✓ فرحات حشاد
- ✓ الوحدة
- ✓ النقابية
- ✓ المغرب العربي

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى فهم طبيعة مشروع وحدة المغرب العربي من الزاوية النقابية الذي دعا إليه المناضل والنقابي التونسي الشهيد فرحات حشاد، وهذا من خلال تحديد المحطات التاريخية لهذه الفكرة وأهم تطوراتها على مستوى الطبقة العمالية وتنظيماتها النقابية المغاربية.

خلصت الدراسة إلى تسليط الضوء على مدى مساهمة فرحات حشاد في ذلك المشروع من خلال نشاطه الحثيث من أجل تحقيقه، علاوة على ذلك تحديد مختلف المشاكل والصعوبات التي صادفته في ذلك من بينها محاولات الجامعة النقابية العالمية لإجهاض مشروع الوحدة النقابية، إضافة إلى انعكاسات اغتيال فرحات حشاد على مشروع الوحدة النقابية المغاربية.

Article info

Received:
10/10/2022
Accepted:
01/03/2023

Key words:
- ✓ Farhat Hashad
- ✓ Union
- ✓ Syndicate
- ✓ Arab Maghreb

Abstract:

This study aims to understand the nature of the project for the unity of the Arab Maghreb from the trade union angle which had been advocated by the Tunisian activist and trade unionist Farhat Hashad, and this by identifying the historical stations of this idea and its most important developments at the level of the working class and its Maghreb trade union organizations

In addition, the study highlights the extent of Farhat Hashad's contribution to this project through his relentless activity to carry out this project, in addition to identifying the various problems and difficulties encountered in this area, including World Trade Union University attempts to derail the union project, in addition to the aftermath of Farhat's assassination. A crowd for the Maghreb union project.

جهود فرحات حشاد للوحدة النقابية المغاربية 1946-1952م

مقدمة

يعتبر مشروع وحدة المغرب العربي من أعرق المشاريع التي نالت الاهتمام من طرف الحركات الوطنية التحررية والنقابية المغاربية ذات المصير المشترك والعدو الواحد، فنتيجة لثقل الحركات الوطنية وهيمنتها على الحركات النقابية في بلدانها، كانت أغلب المبادرات سياسية، خاصة في الفترة الممتدة بين الحربين.

فخلال هذه المرحلة لم تكن قد توفرت الشروط الموضوعية لوحدة بلدان المغرب العربي سياسيا مثلما لم يكن كذلك متوفرا مدرك الحرية ورأس المال والعمل، لكن ما أن وضعت الحرب أوزارها وأثقالها طفا على المشهد المغاربي عدة شخصيات نقابية فذة ساهمت في تغيير المعادلة الوحدوية التحررية مغاربيا حاملة على عاتقها هم المشروع، كما ستساهم في بلورة المشروع بهدف إشادة مجتمع مغاربي بديل يعبر عن مطامح الجماهير الشعبية والعمالية العميقة ويعزز إرادة التحرير، كما يرشد إمكانياتها الذاتية المشتركة ويحدد مستقبلها وهدفها المتمثل في التحرر من شراك الهيمنة الاستعمارية، فمن بين هؤلاء؛ المناضل فرحات حشاد الذي نجح في تكوين أول نقابة وطنية مستقلة عن سلطان الاستعمار والحزب الشيوعي والإقامة العامة، تمثلت أساسا في الاتحاد العام التونسي للشغل. طبعا هذا الإنجاز النقابي العظيم كسابقة تاريخية لم يحدث في المغرب العربي من قبل مكّن فرحات حشاد من تحديد الخطوط العريضة لتوحيد البلدان المغاربية، فكان المدخل الرئيسي إلى ذلك هو محاولة تأسيس نقابة عمالية تضم عمال شمال إفريقيا وتنظيماتهم النقابية، وذلك خروجا عن التقاليد الوحدوية المعروفة التي كانت حكرا على الحركات السياسية في المغرب العربي.

وعليه فالتساؤلات المطروحة هي: **ما مدى استجابة الطبقة العمالية المغاربية وتنظيماتها النقابية لدعوة فرحات حشاد الوحدوية؟ وماهي العراقيل التي صادفته في نشاطه لتجسيد فكرة الوحدة النقابية المغاربية؟ وهل فشل المشروع بسبب اغتيال فرحات حشاد أم هناك أسباب أخرى؟ ماهي الإضافات التي كان من الممكن أن يقدمها المشروع للقضية التونسية وللشعوب المغاربية؟**

على أساس هذه التساؤلات، تهدف هذه المحاولة العلمية إلى فهم مشروع وحدة المغرب العربي من الزاوية النقابية، مرورا بتحديد محطاتها التاريخية واهم تطوراتها على المستويين الشعبي والعمالي.

إضافة إلى تسليط الضوء على مدى مساهمة فرحات حشاد ونشاطه الحثيث من أجل تحقيق هذا المشروع، علاوة على ذلك تحديد مختلف المشاكل والصعوبات التي صادفته.

واعتمدت في هذا المقال على المنهج التاريخي لتتبع كورونولوجيا الأحداث التاريخية، والمنهج التحليلي في تحليل التصريحات والنصوص التي تعود لتلك الفترة وتخص هذه الدراسة.

1. محطات من حياة الشهيد فرحات حشاد

ولد فرحات حشاد في قرية العباسية الواقعة شمال جزيرة قرقنة يوم 14 فيفري 1914م، ونشأ في أسرة بسيطة تعيش على رزق الله من البحر، حيث كان أبوه محمد بحارا وله هيبة وبأس شديد، ربّى أولاده على الشجاعة وتحمل المسؤولية، وكانت أم فرحات الهناء بنت محمد بن رمضان في غاية اللطف والحنان.

كان فرحات محبوبا من طرف والديه، نال منهما العطف والمودة وكذلك اخوته واقاربه وأترابه، وهذا راجع للطفه وجدّه، وقد كان وسيما ذكيا عرف بفطنته وسرعة بداهته [1].

في مثل هذه البيئة الصعبة ترعرع فرحات حشاد في عائلة كبيرة العدد، ولم يكن امام والده بعد ان علّمه نصيبا من القران في كتّاب القرية إلا أن يرسله للتعليم كبقية اترابه من العباسية إلى المدرسة الفرنكوعربية بالكلابين، وكان يقطع يوميا عدة أميال بمعية زمرة من أبناء قريته لمواكبة الدروس.

تأثر حشاد كثيرا بمعاملة مدرسه ومدير ابتدائية الكلابين الفرنسي سيبيل وهو من قدماء المحاربين، وكان يعامل فرحات معاملة خاصة ويشجعه على المطالعة باستمرار.

تمكن فرحات من الحصول على الشهادة الابتدائية سنة 1929م، وكان معدل الحاصلين عليها بمدرسة الكلابين سنويا لا يفوق أربعة تلاميذ [2]، فكانت المطالعة في زمانه هي المسيطرة على الناشئة المتعلمة لأن وسائل اللهو لم تظهر بعد، وكانت مطالعته باللغتين العربية والفرنسية لأن المدرسة الفرنسية التي تعلم فيها كانت من التعليم الفرنكوآراب أو المدرسة الفرنسية العربية، وكان مدير المدرسة هو الذي يمدّه بكتب المطالعة ويوجهه إلى انتهاج فن المطالعة التربوي، وهذه الخصال التربوية التي نشأ عليها مكنته من تكلم العربية والفرنسية وأهّلته في حياته العملية إلى أن يصبح رائدا في المجالات النقابية والسياسية والفكرية يؤثر ويتأثر، كما أصبح في وقت وجيز مسؤولا بارزا في المنظمة النقابية الفرنسية الكنفيدرالية العامة للشغلCGT، والتي كان يرأسها النقابي الاشتراكي بوزنكي [3].

لم يواصل حشاد دراسته وذلك لفقره وعوزه ومتطلبات العائلة الكبيرة وغادر بعد وفاة أبيه إلى أخواله لطلب الرزق بمدينة سوسة، هذه الهجرة نمّت في حشاد غريزة التضامن والتآزر وحب العمل الجماعي والتعاوني، حيث انتمى إلى جمعية الهلال الأحمر بصفاقس خلال الحرب العالمية الثانية وجمعية التضامن القرقني [4].

انتماؤه مبكرا للكنفدرالية العامة للشغل الفرنسية CGT، والتي كان مديرها آنذاك فرنسيا اشتراكيا معتدلا هو بوزنكي الذي تقرب منه حشاد لعلاقات نقابية فاكتشفه هذا الرئيس الاشتراكي واقتنع بمواهبه وقدراته النقابية، فاقتطع مكانة في CGT التي كانت له مدرسة، وكان بوزنكي معلما له في فن العمل النقابي والسياسة النقابية [5].

بعد انتقاله إلى صفاقس مع ما كان يحمل من آمال وطموح وشعور بالخذّام التونسي وإحساسه ببؤسه، بعدها انفتحت له أبواب العمل النقابي، وذلك من خلال تنقله عبر محطات النقل وكوّن شبكة علاقات مع عدة نقابيين. في سنة 1939م تم طرده من العمل وجاءت ظروف الحرب العالمية الثانية وتوقف العمل النقابي، فرجع فرحات إلى جزيرة قرقنة وتزوج من ابنة عمه في 1943 م، وبعدها قُبل في العمل بصفاقس في الاشغال العامة كموظف حتى سنة 1944م، وأصبح ينشط في الكنفيدرالية العامة للشغل"**CGT**" بصفاقس بعد عودة العمل النقابي كممثل لـ "**CGT**" بمؤتمرها الوطني في مارس 1944م، ثم قرر الانسحاب من "**CGT**" وأسس مع مجموعة من زملائه اتحاد النقابات المستقلة بالجنوب في 19 نوفمبر 1944[6].

توظيفه في وظائف قريبة من وظائف وأعمال الطبقة الكادحة، كالموانئ وشبكات النقل كالسكة الحديدية ونقل الحافلات التي عمل بها موظفا بسيطا، ذاق بذلك ويلات التمييز العنصري المسلط عليه وعلى العمال، ورأى ذلك التمييز في الأجر والوظيفة والمعاملة من طرف أرباب العمل والمؤسسات التي كانت بيد المعمرين بعضهم أقل منه مستوى وأعلاهم أجرا وراتبا منه ومنهم يتلقى الأوامر وينفذ [7].

تمكّن سنة 1946م وبمساندة النقابات المستقلة في تونس من تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل وانتخب أمينا عاما للاتحاد، وكرس كل جهوده للدفاع عن مصالح العمال والوطن ككل [8].

لعب حشاد دورا كبيرا في ربط الحركة العمالية النقابية بالحركة الوطنية المناهضة للاستعمار متعاونا مع الحزب الدستوري الجديد، وشارك في المؤتمر المطالب بالاستقلال عام 1946م، وهذا بعد حوالي 8 أشهر من تأسيس الاتحاد العام؛ وهو المؤتمر الذي تمثلت فيه جميع البلاد التونسية وجميع طبقات الشعب [9]، كما ربط اتحاده بالكنفيدرالية العالمية للنقابات الحرة "**C.I.S. L**" سنة 1951م، هذه المنظمة التي حشدت الدعم والتأييد العالمي للقضية الوطنية التونسية [9].

2. دعوة فرحات حشاد لتأسيس نقابة عمالية مغاربية

منذ تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل من طرف فرحات حشاد بتاريخ 20 جانفي 1946م [11]، أقرّ صراحة بأن الحركة النقابية التونسية في ظل نشاطها المتزايد وتناميها السريع جغرافيا وبشريا، لا يمكن لها ان تبقى في نضالها داخل الحدود القطرية، بل يجب دمجها مباشرة في معمعة الحركة النقابية العالمية، وذلك لتحقيق هدفها المنشود المتمثل في مساهمة الطبقة العمالية [12] في تحقيق الاستقلال عبر نضالاتها، إضافة إلى ذلك رفع الغبن عن العامل التونسي اقتصاديا واجتماعيا.

وضمن هذا السياق صرح فرحات في محاضرة ألقاها بمقر جمعية طلبة شمال إفريقيا [13] المسلمين بباريس بتاريخ 20 ديسمبر 1946م عنوانها "**الحركة النقابية التونسية والاتحاد العام التونسي للشغل في الميدان النقابي**"، حيث صرح بما يلي: "**إن حركتنا النقابية لا يمكن ان تبقى منكمشة داخل الحدود التونسية، وهذا ما يضمن الحياة العامة للطبقة العمالية**".

لتحقيق هذه الغاية توجه مباشرة إلى دعوة عمال الجارتين الجزائر والمغرب بضرورة تأسيس نقابة مغاربية تضم جميع الفئات العمالية للبلدان الثلاث ،لأنها المدخل الوحيد الذي يضمن لفرحات حشاد بدمج الحركة النقابية التونسية في صلب الجامعة النقابية العالمية "**FSM**"، وما يؤكد صحة هذا الطرح تصريحه التالي: "**... وإن انخراطنا في الجامعة النقابية العالمية سيضمن لتونس مقعدها بين الأمم الأخرى للعمل على تحقيق الحياة الكريمة العامة للطبقة العمالية في العالم ،..غير أن العمل اليومي للمنظمة النقابية في النطاق المحلي محتاجا أيضا على الاعتماد على وحدة عمل جميع منظمات البلاد ذات الخطوط المشتركة في ميادين الحياة الأخرى وأعني بذلك توحيد الحركة النقابية بشمال إفريقيا**"، هنا لابد من الإشارة أن اهتمام فرحات حشاد بتوحيد عمال شمال إفريقيا في حركة نقابية واحدة سبقه اهتمامه بتوحيد دول المغرب العربي سياسيا أيضا، كون أن النضال

السياسي سيتعزز ويتقوى أكثر بتظافر جهود الحركات الوطنية في البلدان الثلاث مع الحركة النقابية والدليل على ذلك قوله: "... **وهذا المشروع عزيز علينا طالما حلمنا به وسوف لا نالوا جهدا في سبيل تحقيقه...**" [14].

لقد ركز فرحات حشاد في دعوته لتأسيس نقابية عمالية مغاربية أولا على التذكير بأن الجامع بين العمال التونسيين والمغاربيين هو المصير والعدو الفرنسي، وثانيا قام بدراسة أوضاع العمل النقابي بكل من تونس والمغرب التي لم تصل إلى المطلوب على حد تعبيره، وتأكيدا لهذين الطرحين صرح قائلا: "... **ولا مجال للشك فإن حظ بلدان شمال إفريقيا الثلاث مشترك**[15] **ووثيق الارتباط، وقضيتنا واحدة على وجه الإطلاق، وعلى هذا يجب إحكام عقد الرباط الأخوي المتين الذي يربط بين الطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة في نطاق جامعة نقابية شمال إفريقية، فالحركة النقابية القوية بعد في الجزائر عليها أن تتدبر ظروف تكوينها في نطاق جزائري صرف أما في المغرب فإن النشاط النقابي لم يتح له لحد الآن أن ينموا بصفة طبيعية بسبب العراقيل والمنع المضروب على الحرية النقابية، غير أن هذه الحرية على وشك الاعتراف بها لإخواننا بالمغرب، ورجاؤنا أن تزدهر الحركة النقابية بالمغرب على أساس الاستقلال النقابي المغربي، وهكذا يمكّن تنظيم جامعة شمال إفريقيا قادرة على الدفاع بصفة ناجعة عن مصالح الطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة ذات المصير المشترك**".

هذا الطموح الحشادي ورغبته في تجسيد المشروع سيكون نقلة نوعية في تاريخ الوحدة النقابية المغاربية، كما أنه يعود بفوائد جمة على قضايا الشعوب الثلاثة والعمال المغاربة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، إضافة على ذلك فإن النضال النقابي سيصبح الوجه الآخر للكفاح الوطني ضمن هذا الإطار، حيث يقول فرحات حشاد: "... **وسوف لا نالوا جهدا في سبيل تحقيق هذه الجامعة العزيزة علينا بصفة خاصة عن الطبقة العمالية بشمال إفريقيا المنظمة في جامعة نقابية عتيدة تستطيع إعداد مستقبل أفضل لمساهمتها مساهمة ناجعة في إقامة نظام اجتماعي يحقق حاجيا ت الطبقة الكادحة، وبقدر ما نستطيع قيادة عمالنا في طريق الرفاهية الرقي، وبقد رما نفرض احترام حقوقنا ونعرف انتهاج وإتباع الطريق الموصلة على تحقيق مطامح ورغبات الطبقة العمالية شاعرة بحقوقها وواجباتها نكون جديرين بالثقة التي منحتها إيانا هذه الطبقة العاملة...** [16]".

لقد كانت القناعة الراسخة في فكر فرحات حشاد الوحدوي هي ضرورة الاقتداء بالحركات النقابية الموحدة في العالم بأسره [17]، وذلك لإقناع الحركات العمالية المغاربية بمشروع الوحدة، فتنخرط بالمواقف بإيجابية بعيدة تماما عن المطامح القطرية الضيقة، أو الاستجابة لأوامر الحركات الوطنية السياسية في البلدان الثلاثة، إضافة إلى ذلك سيذكر فرحات حشاد بإسهامات الطبقة العمالية التونسية في خدمة القضية الوطنية التونسية، ويظهر ذلك في تصريح فرحات حشاد التالي: "... **نحن نؤمن حقا بأننا نخدم قضية الحركة النقابية العاملة لتنظيم صفوف عملة بلادنا تنظيما محكما وإقناعهم بروح الكفاح ليقع تقدير العمل التقدير الحق وحتى يكون له مكانته الكاملة في حياة المجتمع، وهكذا نعبر عن حيوية طبقتنا العمالية ونضجها وعن ارادتها بأن يكون لها نصيبها العملي الفعال في الثورة الاجتماعية ببلادنا... ولنا اليقين بأننا نساهم هكذا في توفير السعادة لشعبنا بانسجام كامل مع الطبقة العمالية في العالم قاطبة وإن الكفاح الموحد الذي يقوم به عمال العالم والرامي إلى الرفاهية العامة**

وانتصار الطبقة الكادحة والهادف إلى إقرار الحرية التي ما انفك أهل الأرض يضحون في سبيلها بحياتهم..."[18] .

كقراءة فاحصة في هذه الدعوة إلى تأسيس نقابة عمالية مغاربية من طرف فرحات حشاد نعتقد أن:

-**التوقيت:** جاءت الدعوة مباشرة بعد تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل بأشهر أي في ديسمبر 1946م، وهنا يمكن أن نفهم أن فرحات حشاد كان مطلعا على تاريخ سير الوحدة النقابية المغاربية بين البلدان الثلاثة في كافة المستويات السياسي والثقافي، مما يحملنا القول إن التفكير في توحيد العمال المغاربة في نقابة واحدة كان قبيل تأسيسه للاتحاد العام التونسي للشغل سنة 1946م.

-**المكان:** كانت الدعوة من باريس عاصمة فرنسا الاستعمارية المحتلة للبلدان الثلاث، وبالتالي فإن الرسالة كانت موجهة للسلطات الفرنسية أيضا، ومفادها أن النقابيين المغاربة كسروا هاجس الخوف، وأنهم مستعدون للانخراط في معركة التحرير في بلدانهم، كما كانت الدعوة على مسمع أمام طلبة شمال إفريقيا المسلمين مما يعطي للدعوة بعدا مغاربيا.

-أما عن **المضمون الفكري للدعوة** نجد أن فرحات حشاد استخدم المنهج الاستقرائي في الدعوة معتمدا في ذلك على التأمل والعرض التاريخي والسياق العام الذي تعيشه الحالة النقابية في المغرب العربي، وهذا في حد ذاته يعتبر إنجازا غير مسبوق في تاريخ الخطاب النقابي المغاربي.

3. مجهودات فرحات حشاد في تأسيس نقابة عمالية مغاربية

بعد أن قام فرحات حشاد بدعوة جميع العمال المغاربة للالتفاف حول هذا المشروع الوحدوي، بدأ في مباشرة العمل الميداني بغية تحقيق المشروع، حيث أكد فرحات في سنة 1947م على ضرورة تأسيس رابطة نقابية تضم التنظيمات النقابية في المغرب العربي، حيث صرح في مقابلة أجراها مع مندوب جريدة الزهرة بتاريخ 14جانفي 1947م، وذلك بعد عودته من باريس، فصرح للجريدة ما يلي: "... **لنتمكن من الدفاع المباشر على قضية الشغالين ببلادنا وفي تضامن متين مع الطبقات العاملة بجميع الأقطار الإفريقية في ضمن الحركة النقابية العالمية وسنطلب بأعلى صوتنا بمنح الحرية النقابية لإخواننا العملة والموظفين بالمغرب الأقصى، ليمكن لنا التفكير بل لإنجاز تكوين الرابطة تكوين الرابطة النقابية لإفريقيا الشمالية التي أصبحت مطمح كل عامل من عملة الأقطار الثلاثة الذين يشعرون بوجوب تكتلهم للقيام بواجبهم نحو أوطانهم التي تشملها مصلحها ومستقبل واحد..."** [19] .

وفي شهر مارس 1947م وجه نداءا مقتضبا لجميع الفئات العمالية في المغرب العربي جاء فيه ما يلي: "... **إن خط شغالي إفريقيا الشمالية مشترك فهم يشتكون من نفس الآلام ويقاومون نفس الأعداء ولذلك لن يتسنى لهم النجاح إلا بتحقيق وحدتهم واشتراكهم في بذل ما لديهم من القوة واخلاصهم في سبيل قضيتهم المشتركة ولذا فإن الاتحاد العام التونسي للشغل أول منظمة نقابية مستقلة في إفريقيا الشمالية يوجه نداءه على كافة الشغالين الشمال إفريقيين مهما كانت وضعيتهم لينتظموا داخل نقابات مستقلة بجميع أنحاء الجزائر**

والمغرب وهاته النقابات تتكون منها اتحادات جهوية ومركزية ،حتى يسرع اليوم الذي تتأسس فيه من الاتحاديات الجزائرية والمغربية والتونسية الجامعة النقابية الشمال إفريقية أثناء مؤتمر تاريخي وتأخذ بيدها حظوظ شغالي أقطارنا الشقيقة الثلاث وهكذا تدل الطبقة الشغيلة الشمال إفريقية شعوبنا على طريق الوحدة..." [20].

وإذا وقفنا على المصطلحات المستخدمة من طرف فرحات حشاد نجد استعماله مرة أخرى للمفرد عند الحديث عند الحديث عن الطبقة الشغيلة الشمال إفريقية، ولابد من الإشارة كذلك إلى اللجوء إلى صيغة الجميع في بعض الحالات والاقتصار على المفرد تارة أخرى.

ومن خلال دراسة اللوائح الصادرة عن مؤتمرات الاتحاد فإننا نلاحظ تكاثر الإشارة إلى أهمية التضامن المغاربي عند قادة الاتحاد فقد وجه المؤتمر القومي الثاني المنعقد في ديسمبر 1947م إلى الطبقة العاملة الشمال افريقية تحياته الأخوية، كما تحدث المؤتمر القومي الثالث المنعقد في أفريل 1949م عن ضرورة تنسيق العمل النقابي في شمال إفريقيا وتوحيده ضمن أهدافه التي نص عليها برنامج العمل الذي صدر بهذه المناسبة، ولم يكتف بذلك بل اعتنى التقرير الأدبي الذي تمّ إعداده آنذاك اعتناء خاصا بهذه القضية، إذ خصص فقرة طويلة لمشروع إعداد مؤتمر نقابي شمال إفريقي، وتحدث بإطناب عن مجهودات الاتحاد الرامية إلى تكوين جبهة عمال شمال إفريقية، ويتجلى التعلق بالتضامن المغاربي سنة 1949م من خلال إضافة ملحق للتقرير الأدبي يتضمن التعليق على مبادرة طلبة شمال إفريقيا المتمثلة في تقديم إعانة مالية إلى عمال شركة صفاقس قفصة المضربين[21].

قد أكسب فرحات حشاد دعوته إلى إقامة اتحاد نقابي مغاربي بعدا سياسيا يندرج في نطاق الكفاح التحريري المشترك، إذ يقول في خطابه بمناسبة اليوم العالمي للشغل ماي 1951م ما يلي: "... **إن هذا الاتحاد لا يتكلم باسم الشعب الإفريقي بأجمعه إذ لا تحرير لتونس ولا للجزائر أو مراكش مادام هذا المغرب العظيم يرزح تحت أثقال الاستعمار، فلا غرابة حينئذ أن أنوه في هذا العيد بالشعوب الشقيقة المغرب وجلالة سلطانه العظيم سيدي محمد بن يوسف وشعبه وزعمائه، وشعب طرابلس الجسور الذي تحصل على استقلاله، فهذه الوحدة التي تجلت في هذا العيد تجعلنا نعتبره عيد التحرير والاستقلال...**"[22].

مما عزز فكرة دمج العمال المغاربة وتنظيماتهم النقابية في جسم نقابي واحد وموحد هو تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للطبقة الشغيلة نتيجة السياسة المطبقة من طرف سلطات نظام الحماية والاقامة العامة [23]، إضافة إلى ظهور بعض النزعات العمالية الاستقلالية عن الكونفدرالية العامة للشغل والحزب الشيوعي وحتى لإقامة العامة، مثال ذلك ما حدث في المغرب الأقصى حيث تشجع العمال المغاربة على الانخراط في الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب قصد توجيهها توجيها وطنيا [24].

يبدو أن التوجه المغاربي لفرحات حشاد بلغ أوجه سنة 1951م وبالتدقيق في شهر مارس، حيث وقع تنفيذ إضراب عام ناجح احتجاجا على القمع المسلط في المغرب الأقصى على الحركة الوطنية، وكذلك أعطى

الاتحاد العام التونسي للشغل في مؤتمره الوطني الرابع مكانة خاصة للتضامن المغاربي، إذ نجد في الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه فرحات حشاد ما يلي: "... **فأحيي إخواننا في مراكش والجزائر الذين برهنوا بحضورهم في هذا المؤتمر على أن الوحدة المغاربية شيء واقعي حي عميق لا جغرافي وأنها وحدة في المصاب الذي سلطه الاستعمار على أقطارنا المغلوبة على أمرها ووحدة في الكفاح المجيد في سبيل الحرية والعدل وفي العمل الذي سيفضي في نهاية الأمر بفضل جهود الشعوب المغاربية وتضحياتها على الفوز بحياة العزة والكرامة...**"، علاوة على ذلك خصص التقرير حول العلاقات مع المنظمات الأجنبية عدة صفحات بالحديث عن وحدة العمل النقابي في إفريقيا الشمالية جاء فيها: "... **ومما لا نزاع فيه هو أن الطبقة العاملة التونسية تقاسي المظالم نفسها وتتذمر من السياسة نفسها وتكافح ضد العقبات نفسها التي تجابه حركة العمال في الجزائر والمغرب ومما لاشك فيه أيضا هو أن نجاح حركتنا لا يمكن أن يكون تاما نهائيا إلا متى تحصلت الطبقة العاملة الشقيقة على حقوقها، وإن هذه الحقائق تجعلنا نهتم بكل ما يلاقيه إخواننا العمال في مراكش والجزائر من عراقيل وظلم، فضلا على ما يربطنا بهم من علائق أخوية طبيعية وتضامن في العمل والكفاح...**"[25].

كان الاتجاه العمالي وبزخم شعبي عام يضغط بتحركاته الوطنية ودعواته المغاربية على الحضور الاستعماري في كافة المجالات، ونتيجة لذلك شعرت السلطات الاستعمارية بفاعلية وتأثير هذا الاتجاه الشعبي الحاد فشنت حملات من الاضطهاد والملاحقة والاعتقال وحتى التصفيات الجسدية بداية من سنة 1951م والفترات اللاحقة، ورغم تلك السياسة القمعية استطاع هذا الاتجاه أن يثبت حضوره في الخريطة الوطنية تيارا اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، وبدأ يفرض نفسه اتجاها لا يمكن تجاهل دوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي في تونس وعموم المغرب العربي [26] .

قد تجاوز النشاط النقابي لفرحات حشاد حدود المغرب العربي، حيث نشر مقال في مجلة بلجيكية تسمى "**SYNTHESE**"، وهذا تحت عنوان الحركة النقابية بشمال إفريقية ومما جاء فيه: "... **يجد العامل نفسه في المغرب والجزائر وتونس مضطلعا بمسؤوليتين يجب عليه تأديتهما أولاهما التحرر الاجتماعي وثانيهما التحرر الوطني...**"[27].

4. محاولات الجامعة النقابية العالمية إفشال مشروع توحيد العمل النقابي المغاربي

كانت هناك محاولات حثيثة من طرف المنظمات النقابية العالمية لإفشال المشروع وأعني بذلك الجامعة النقابية العالمية (FSM)، حيث أن العلاقة بينهما لم تدم طويلا، إذ في 3 جوان 1950م قرر فرحات حشاد قطع العلاقة بينه وبين الجامعة النقابية العالمية ، وهو ما اكده رسميا بالمجلس الوطني للاتحاد المنعقد بتاريخ ف 23 جويلية 1950 وفي مؤتمر 1951م، وبناءا على هذا قامت هذه الجامعة النقابية العالمية (FSM) التي قرر المجلس الوطني الانسلاخ منها بسبب عرقلتها لمشروع توحيد العمل النقابي في شمال إفريقيا، ويذكر التقرير في هذا المضمار أن المجلس القومي للاتحاد العام التونسي للشغل قد وجه رسالة إلى الجامعة النقابية العالمية مؤكدا فيها على حق المنظمات النقابية بأقطار المغرب العربي الثلاثة في الانفصال عن الكونفدرالية العامة للشغل

الفرنسية [28]: "...**الأمر الذي سيكسبها قيمة وطنية خاصة بها وسيساعدها على الاتحاد فيما بينها وتكوين جبهة عمالية حقيقية قادرة على التصدي للاستغلال الرأسمالي ولجور النظام الاستعماري الفرنسي...**".

بسبب انحراف الجامعة النقابية عن المبادئ الأممية التي انتقدها فرحات حشاد على مستويين؛ **الأول** متعلق بالأممية البروليتارية و**الثاني** تخليها على مبادئها المقدسة في سبيل الكتلة السوفياتية السياسية [29] وهنا صرّح حشاد في عام 1952م ما يلي: "... **إن الاتحاد العام التونسي للشغل شعر أن الاتحاد النقابي العالمي لم يكن إلا حركة نظرية وأداة تعمل لتنفيذ سياسة الكتلة الروسية فالنظرية الشيوعية تعمل في الظاهر على تحرير الشعوب لأن الحقيقة هي أن لا وجود في نظر الكتلة الروسية لأي مظهر من مظاهر التحرير غير التحرير الشيوعي والشعب التونسي بالرغم من أنه مستعمر من طرف الأجنبي وأنه يعمل بطبيعة الحال للتحرر من نير الاستعمار لا تستطيع أن يقبل هذا النوع من التحرير الموصي به بنظرية ضيقة الأفق تتجاهل تماما جميع الحريات الأساسية للتفكير والتعبير وهي الحريات التي تعد من أعز وأثمن الحريات وأكثرها حيوية وإلحاحا بالنسبة للإنسان ...أن الشعب التونسي لا يستطيع أن يتحرر من سيطرت الاستعمار ليقع من جديد تحت نظام استبدادي من نوع آخر وهذا ما جعله يبتعد عن الشيوعية بقدر ما يكافح للتحرر من الاستعمار...**"[30].

بعد القطيعة التي حدثت مع الجامعة النقابية العالمية في سنة 1951م، واقتناع فرحات حشاد بمعاداة الشيوعية والتأثر بالأفكار الاشتراكية الليبرالية، مما جعله يتبنى خيار الانحياز إلى الكتلة الغربية والتي كونت مغلب نقاباتها منظمة نقابية دولية جديدة منافسة كانت تتعزز بسرعة في العالم [31].

لقد كانت النقابات الأمريكية التي تتمتع بمكانة هامة داخل السيزل هي التي تدعم وتساند فرحات حشاد والاتحاد العام التونسي للشغل دون تردد لتحوله أداة لمواجهة الخطر الشيوعي في البلدان المستعمرة ، ولقد أظهرت هذه المنظمة اهتمامها بالحركة النقابية التونسية منذ خريف1950م، فأوفدت إلى تونس البعثة الأولى المؤلفة من السيد مارسيل ببو الفرنسي، وريشار بريتغولف السويسري، وإيرفينك براون الأمريكي، ثم البعثة الثانية من إدارة السيزل بتاريخ 18 نوفمبر إلى 10 ديسمبر 1950م، وذلك قصد استكشاف الأوضاع بتونس، وتم تبادل المراسلات بين فرحات حشاد والأمين العام للمنظمة أولدنبروك قبل الانضمام حول عدة قضايا في المشرق العربي وبالخصوص في مصر والسودان، وكذلك في المغرب العربي، ومنها إضرابات النفيضة والقضيتان المرفوعتان ضد مؤسسة الاتحاد بالمنطقة بتهمة التجمع بدون رخصة [32].

لقد اتصلت السيزل بفرحات حشاد منذ الاشهر الأولى من تأسيسها ووقع الاتصال الأول في الندوة الدولية التي نظمتها بباريس التي ضمنتها ممثلي البلدان المستعمرة من طرف فرنسا بتاريخ 28سبتمبر 1950م.

هذه الندوة طلبت من الاتحاد توضيحات تخص موقف السيزل من البلدان المستعمرة وخاصة الموقف من منظمتهم النقابية، كما تجاذب الطرفان أطراف الحديث حول الخلاف مع ف س م، وتواصلت المحادثات بين المنظمتين إلى 15 فيفري 1951م عندما توجه فرحات حشاد إلى بروكسل مستجيبا لدعوة الكاتب العام للسيزل أولدنبروك بمناسبة اجتماع اللجنة المتفرعة عن الهيئة التنفيذية [33].

لقد قرر فرحات حشاد الانضمام إلى السيزل ضمن المؤتمر السنوي الرابع سنة 1951م الذي انعقد بقصر المؤتمرات بدار الرشيد بتونس، ولقد أفضى النقاش حول قضية الانسلاخ من ف س م والانخراط السيزل[34] إلى بروز كتلتين مختلفين، وكانت الأغلبية تؤيد هذا المقترح، أما المعارضة فقد كانت تعتقد أن دور الأمين العام فرحات حشاد للمنظمة النقابية يقتصر على عرض الموضوع دون فرضه على الحضور، كما عارضوا فكرة الانضمام بسبب أن السيزل كانت تدعم الاستعمار، وخير مثال على ذلك ما قامت به في حرب الهند، حيث يذكر محمد كرايم أن المعارضة تكونت من مجموعة المندوبين الذين مثلوا الاتحادات الجهوية بصفاقس وسوسة، وقد دافع كلمن عبد العزيز بوراوي، وعبد الله فرحات، ومحمد كرايم حول قضية عدم الانخراط السيزل والبقاء في منظمة FSM، والملفت هنا بروز شخصية أحمد بن صالح الكاتب العام لنقابة التعليم المتوسط، والذي سيتمكن من ترأس الاتحاد العام التونسي للشغل بعد وفاة فرحات حشاد، وكان شابا ذو فصاحة وقوة، وبعد أخذ ورد تمكن فرحات حشاد من إقناع الحاضرين في المؤتمر بضرورة الانسلاخ عن FSM والانخراط بصفوف السيزل .

في 5 افريل 1951م راسل الزعيم النقابي فرحات حشاد الأمين العام للسيزل أولدنبروك ليعلمه رسميا بقرار منظمته بالانخراط في السيزل والقطيعة النهائية مع FSM، وكان هدف فرحات حشاد من انضمام منظمته في السيزل هو دعم موقع منظمته النقابية في المحافل الدولية لرعاية مصالح المركزية النقابية التونسية، وبالأخص مساندة القضية الوطنية في مواجهة السياسة الاستعمارية، وقد أبان موقفه بجلاء في مقال كتبه بجريدة الشعب عدد 20 جويلية 1951م ويقول حشاد: "...**عن السيزل موجودة في كل مكان عن طريق تنظيماتها المنتشرة في أوروبا وأمريكا وآسيا وهي توصل صوت العمال حتى على منظمة الأمم المتحدة وتنسق مع اليونسكو مباشرة وبصورة نشيطة من اجل نشر برامج التعليم العام والمهني والاجتماعي عبر كل العالم وهي تشارك باستمرار في أعمال المكتب الدولي للشغل بجنيف الذي يسهر على تطوير التشريع الاجتماعي المستمر...**"[35].

قد كان فرحات حشاد يرفض دوما الاتهام الذي يقول بأن انخراطه في السيزل يعني انحيازه إلى الكتلة الغربية ضد الكتلة الاشتراكية، فها هو مثلا في جانفي 1952م يصرح "... **أن انخراطنا في السيزل لا يعني بتاتا أننا على رأي السياسة الغربية وخاصة فيما يتعلق بسلوكها نحو الشعوب المضطهدة أن الحركة النقابية في جوهرها معارضة للحكومات وخاصة إذا ما ابتعدت هذه الحكومات على المفاهيم العمالية في سياستها الاقتصادية والاجتماعية في تسيير المصالح الاجتماعية...**"[36].

مما سبق ذكره نعتقد أن ارتباط فرحات حشاد بمنظمة السيزل كان خيارا وقتيا، هدفه تحقيق المهام الديموقراطية للحركة النقابية، ولا يمكن اعتباره أبدا نابعا من انحياز إيديولوجي، وهذا ما صرح به فرحات حشاد قبل موته بأن: "... **الانخراط السيزل له دلالات دبلوماسية ومن الخطأ أن نفهم منه أننا نختار الرأسمالية على الاشتراكية، ومن الناحية الجغرافية نحن ضمن الكتلة الغربية ونحن التونسيين نرى أن الو.م.أ باعتبارها زعيمة**

هذه الكتلة وبحكم ضغطها على فرنسا يمكنها أن تساعد أكثر من غيرها في نضالنا من أجل استقلال البلاد..." [37].

5. اغتيال فرحات حشاد وفشل مشروع الوحدة النقابية المغاربية

مازال الحديث عن المتورطين في اغتيال الزعيم النقابي والوطني فرحات حشاد قائما، حيث نسب إلى اليد الحمراء التنظيم الإرهابي المتطرف والمتكون من عناصر من المقيمين الفرنسيين بتونس، والذين كانوا يتمتعون بغطاء قانوني من وزير الداخلية الفرنسي فرونسواه ميتران ويتلقون الأوامر منه باعتبارهم تنظيما تابعا للمخابرات والجيش السري الفرنسي، وكان يوم 05 ديسمبر 1952 تاريخ تنفيذ الجريمة بمنطقة رادس بالضاحية الجنوبية لتونس العاصمة يوما غير عاديا، حيث ارتكبت فيه جريمة الاغتيال، ورغم التأكد من تورط السلطات الفرنسية في عملية الاغتيال، فإن الغموض مازال قائما حول مجموعة السيارة الثانية التي حولته وهو مصاب في كتفة ليجهضوا عليه بالقتل برصاصة في رأسه [38].

بعد هذه الحادثة النكراء حسب الشهادة التي قدمها أحمد بن صالح إذ يذكر أن التونسيون عمالا وشعبا نفذوا إضرابا عاما لمدة ثلاثة أيام، كما أقيمت الصلوات في جميع الجوامع التونسية ترحما على روح فرحات حشاد الطاهرة.

وفي الذكرى الثالثة لاستشهاده سنة 1955، تم إخراجه من القبر بمدينة قرقنة فوجدوه كما دفن ولم يتغير منه أي شيء، لدرجة أنه أغمي على الأخ عبد العزيز بوراوي من عجب ما رأى، ونقل رفاته في جنازة شعبية عارمة من صفاقس إلى تونس، نزل فيها الشعب التونسي بكل فئاته، وأقاموا له جنازة رسمية عظمى في العاصمة تونس أين دفن في ساحة القصبة [39].

أما عن انعكاسات الحادثة مغاربيا، وخاصة على مشروع الوحدة النقابية التي بادر به فرحات حشاد منذ سنة 1946م، فقد أضرب العمال الجزائريين والمغاربة إضرابات نتج عنها مواجهات مع القوات الفرنسية المستعمرة، وكانت الشرارة الأولى لانطلاق الثورة المسلحة ضدها في المغرب العربي، ففي المغرب الأقصى الشقيق، نظم العمال إضرابات بالدار البيضاء يومي 7 و8 ديسمبر 1952، وقد روى لي المناضل محجوب بن الصديق الأمين العام للاتحاد المغربي للشغل عند زيارته لتونس، أين نزل ضيفا مميزا في 20 جانفي 1996 بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل ما يلي: "... **إنه قاد مظاهرة ضخمة بالدار البيضاء مباشرة عندما أبلغ باغتيال فرحات حشاد عقبتها احتجاجات ومواجهات مع القوات الفرنسية نتج عنها أحداث دامية بسقوط عشرات القتلى والجرحى، وتم ايقافه وسجن العشرات من رفاقه من القيادات النقابية، منهم بالخصوص الأخ الطيب عبد القادر الأمين العام لجامعة (س.ج.ت) بالمغرب وعشرات من القيادات النقابية ومئات العمال المغاربة، ومنعت السلطات الاستعمارية صدور الصحف محاولة منها للتعتيم عن الخبر، فكانت إرادة المغاربة أقوى من الاستعمار. معتبرا ما قدمه المغاربة من تضحيات تعبيرا عن روح التضامن العميق بين بلدان المغرب العربي والمصير المشترك بين شعوبها، وأشار لي أيضا أن الشعب المغربي يعتبر فرحات حشاد**

قائدا مغاربيا وعالميا ورحيله كانت خسارة للحركة النقابية العالمية، مضيفا وأن هذا الاغتيال الغادر أشعل الشرارة التي اندلعت إثره الثورة المغربية ضد الاستعمار التحقيق الاستقلال في المغرب. وكان يروي لي هذه الأحداث بفخر ونحن جالسان في قاعة الانتظار بالنزل الدولي بتونس العاصمة نتبادل أطراف الحديث وهو معتز بما فعله في ذلك التاريخ، شاكرا الله الذي أطال في عمره ليزور تونس ويشاركنا احتفالات خمسينية الاتحاد الذي أسسه فرحات حشاد..." [40].

أما في تونس أثار هذا الاغتيال جدلا في صفوف النقابيين والسياسيين وكذلك في أوساط المعارضة التونسية والمؤرخين وما زال، فهناك من يعتبر أفراد المجموعة الذين قاموا بالاغتيال نفذوا أوامر أعطيت لهم من سلطات الإقامة العامة في إطار خطة لتعبيد الطريق أمام الزعيم الحبيب بورقيبة، لتسليمه السلطة بعد الاستقلال بلا قلاقل و معارضات، وما يؤكد هذا الرأي ما جاء في شهادة الفرنسي أنطوان ميليرو Antoine Melero أحد أعضاء هذا التنظيم الذي قام بالاغتيال في شريط مسجل له وفي كتاب أصدره بعنوان "**اليد الحمراء الجناح العسكري السري للجمهورية الفرنسية**" [41]: "**... أن فرنسا تخشى أن يتولى فرحات حشاد الحكم في تونس أو أي زعيم آخر، لأن فرنسا اختارت بورقيبة على غيره، وهو الشخص الذي تثق به في إدارة تونس بعدها، وذكر أن اغتيال حشاد خلف ارتياحا كبيرا لدى بورقيبة وبعض من قيادة الحزب...! وقد ذهب صاحب الكتاب المشار إليه إلى أنهام بعض من أعضاء الحكومتين التونسية والفرنسية وخاصة المقيم العام الفرنسي بتونس الذي أمر بتنفيذ الاغتيال في إطار خطة متفق عليها، وأضاف ما يدعم هذا الادعاء، إطلاق سراح من قاموا بالعملية دون محاكمة، وترحيلهم إلى فرنسا بطلب من حكومة فرنسا وموافقة الحكومة التونسية...**"[42]

ونستشف من تصريح Antoine Melero، أن السلطات الفرنسية تورطت بالأساس في عملية الاغتيال، وهو إرهاب دولة ضد الزعيم التونسي فرحات حشاد لأغراض سياسية لأنه أحرجها أمام العالم، وفضح بطشها ومعاملتها القاسية ضد الوطنيين والمناضلين في تونس والمنطقة المغاربية.

ولقد روجت الصحافة الفرنسية ما يشير إلى أن الزعيم فرحات حشاد أجرى حديثا مع سمو الباي محمد الأمين يوم الأربعاء 3 ديسمبر 1952 ولم يحترم الزعيم النقابي مقام الباي، فهاجمه بالقول مهاجمة شديدة، وقد طلب بإلحاح من سموه أن يرسل نيابة رسمية إلى صالح بن يوسف وأن يطرد وزارة البكوش ويحل محلها وزارة شنيق، وأن الباي قد رفض الاستجابة لذلك الطلب.

وجاء في جريدة الصباح التونسية التي تابعت الوضع بعد الاغتيال ومدت قراءها بأخر الأخبار ما يلي: "**البحث في قضية الاغتيال عهدة عميد حاكم التحقيق بالمحكمة الفرنسية (م سولي) وزميله (م بينو) ومصالح البوليس، وقد استدعى قاضي التحقيق إلى المحكمة السيد الطاهر بن عمار مرتين يوم الثلاثاء 9 ديسمبر 1952 مرة في الصباح ومرة أخرى بعد الظهر**"، وصرح الرئيس السابق للقسم التونسي بالمجلس الكبير لإحدى الصحف الفرنسية [43]: "**أن شهادته تضمنت إرشادات حول حياة فرحات حشاد**"، كما استمعت المحكمة إلى شهادة الدكتور كوهين حضرية الأمين العام لشعبة الحزب الاشتراكي الفرنسي بتونس. وشاع في أوساط المحامين

أنه سيقع استجواب عدد كبير من أكبر الشخصيات حول قضية اغتيال فرحات حشاد، ويقال إن الدكتور الصادق المقدم الذي شمله الابعاد منذ بضعة أيام سيقع استجوابه باعتباره شاهدا وستوجه له أسئلة حول نقاط معينة، وتلقى محاميان من تونس أحدهما شملته تدابير الإبعاد دعوة للحضور بمكتب التحقيق الفرنسي.

من خلال هذه التصريحات، والشهادات التي أدلى بها المؤرخون والعناصر التي كانت فاعلة في الحادثة، يجعلنا نطرح التساؤل التالي **لماذا اغتيل فرحات حشاد وبتلك الطريقة؟**

كل الاحتمالات ممكنة في هذه الاغتيالات الغادرة والجبانة، وربما يكون تحرك فرحات حشاد من الأسباب التي أدت إلى اتخاذ قرار باغتياله بالطريقة الوحشية التي تمت بها، بنقله من موقع الاعتداء الأول إلى مكان آخر وأطلقوا عليه الرصاص في مناسبتين حتى الموت لترتاح حكومة الاستعمار الفرنسي والمعمرون الفرنسيون والمتعاونون معهم من التونسيين من قيادي خطير عليهم وعلى الاستعمار في البلاد التونسية.

لكن يد الله فوق أيديهم فقد أخطأوا الحساب، فكان اغتياله شرارة للثورة المسلحة في تونس وفي المغرب العربي، وكسب التأييد العالمي للقضية التونسية، ووحد الشعب التونسي من الشمال إلى الجنوب، وبقي حشاد ملهما للنضال من أجل الاستقلال [44].

من الطبيعي أن يكون لاغتيال حشاد في 12/05/ 1952، صدى واسع وردود فعل قوية وعنيفة في أوساط الطبقات الكادحة بأقطار المغرب العربي، وهو الذي ارتبط وربط العمال التونسيين وإلا. ع. ت. ش. بعلاقات وثيقة وقوية بأعمال الجزائريين والمغاربة والليبيين وبقادتهم الوطنيين، وكان كثير الاتصال بهم وله بينهم أصدقاء عديدون، ويعتبر حشاد –في نظرهم– أول من زرع بذور الوحدة المغربية في أوساط عمال المغرب العربي وجعلهم يتطلعون إلى اليوم الذي تتحقق فيه وحدتهم النقابية في منظمة نقابية مغربية موحدة.

وكان أعنف رد على ذلك الحادث المؤلم قد جاء من المغرب الأقصى، فبمجرد وصول نبأ اغتيال حشاد إلى هذا القطر حتى أعلن الإضراب العام عن العمل في أهم المدن المغربية لمدة 24 ساعة تضامنا مع الشعب التونسي وطبقته الكادحة وحدادا لفقدان هذا المناضل النقابي الذي كرس جهوده من أجل تحقيق وحدة أقطار المغرب العربي وطبقاتها الكادحة [45].

في القطر الجزائري، تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي في تلك الفاجعة، ففي 12/09/ 1952 أعلنت اضرابات في العاصمة ووهران، ونظمت المظاهرات احتجاجا على اغتيال حشاد، وطالب المتظاهرون بوضع حد للقمع الاستعماري في أقطار المغرب العربي، وعقدت الاجتماعات العامة في أغلب المدن الجزائرية لتأمين حشاد، وتظاهر الشعب الجزائري بهذه المناسبة في عدة جهات من الوطن [46].

تراجعت وتيرة النشاط الوحدوي للاتحاد العام التونسي للشغل على مستوى المغرب العربي في الفترة ما بين اغتيال حشاد وتولى أحمد بن صالح قيادة الاتحاد[47]، حالت الظروف التي مرت بها أقطار المغرب العربي، وخاصة الجزائر التي تعرض العمال فيها على أبشع انواع التنكيل والعنصرية من الاستعمار وأذنابه خاصة في تونس والمغرب الاقصى في الفترة ما بين 1952 وبداية النصف الثاني من 1954 دون استمرار الاتصالات بين

قادة الحركات النقابية الوطنية في أقطار المغرب العرب الأربعة ، كما كانت في السابق والواقع أن اغتيال حشاد في 12/05/ 1952 كان الضربة القاضية التي وجهتها السلطات الاستعمارية إلى الحركات النقابية الوطنية في المغرب العربي، فمنذ ذلك التاريخ وحتى بداية جويلية 1954 تاريخ انعقاد المؤتمر الوطني الخامس للاتحاد العام التونسي للشغل دخلت الحركة النقابية الوطنية التونسية وعلاقاتها بالحركات النقابية الوطنية في المغرب العربي في مرحلة جديدة، استمرت إلى صيف 1954[48] .

ففي هذه المرحلة تراجع النشاط النقابي للاتحاد وضعفت قوته بشكل محسوس بسبب عمليات القمع الاستعمارية التي أعقبت اغتيال حشاد وشملت قادة هذه المنظمة ومنضاليها والشعب التونسي عامة، ويبدو أن ذلك الوضع قد أدى إلى انصراف الاتحاد مؤقتا عن الاهتمام بقضايا المغرب العربي النقابية أو بالأحرى أجبر على ذلك الموقف.

كما انشغلت الحركات النقابية الوطنية بالأقطار المغاربية الأخرى بمشاكلها الداخلية الوطنية، وذلك بسبب تدهور الأوضاع في المغرب العربي. ففي المغرب الأقصى قامت سلطات الاحتلال الفرنسي-عقب اغتيال حشاد -كما سبقت الإشارة- بقمع الشعب المغربي بقسوة وألقت القبض على قادة الحركة النقابية الوطنية المغربية وزج بهم في السجون.

وفي شهر أوت 1953، أقدمت تلك السلطات على خلع السلطان محمد بن يوسف عن عرشه واعتقلت قادة الحركة الوطنية المغربية وزعماء ومناضلي الحركة النقابية الوطنية في المغرب الأقصى، غير أن ذلك لا يعني القول إن العلاقات بين مختلف الحركات النقابية الوطنية في أقطار المغرب العربي الأربعة كانت طوال تلك المرحلة منعدمة تماما، أو أن الاتحاد قد انصرف كلية عن قضايا المغرب العربي الوطنية والنقابية [49].

خاتمة

في الختام يمكن ان نستنتج ما يلي:

إن دعوة فرحات حشاد لتأسيس رابطة نقابية تضم الطبقة العمالية المغاربية يعتبر في حد ذاته ثورة نقابية ويعكس التوجه القومي له، حيث كان من بين المبادرين في تجسيد هذا المشروع، وذلك يهدف إلى تحقيق المطامح القطرية للعمال التونسيين بدمجهم مباشرة في صلب الجامعة النقابية العالمية، أي أن فرحات حشاد كان يريد من وراء هذا المشروع الوحدوي جعل المغرب العربي جسرا ليعبر منه الاتحاد العام التونسي للشغل نحو العالمية، كما اقتصرت مجهودات فرحات حشاد في تجسيد هذا المشروع على مستويين؛ **الأول** التصريحات والخطب النقابية و**الثاني** التذكير بالمشروع في المؤتمرات الداخلية والخارجية.

من الواضح أن الجامعة النقابية العالمية كانت لا تحبذ إنجاز هذا المشروع بسبب ضغط الكونفدرالية العامة للشغل (أكبر نقابة فرنسية شيوعية)، بغرض منع إعادة التجربة العمالية المستقلة عن النقابات الفرنسية في كل من الجزائر والمغرب، ومن ثم تفكيك هياكلها في المنطقة، لذلك فإن رفض الجامعة النقابية مساندة المشروع دفع

فرحات حشاد بالتفكير في الانسلاخ عنها والتوجه نحو تبني خيار الانخراط في النقابات الرأسمالية بقيادة الكونفدرالية الأممية للنقابية الحرة في مارس 1951م.

لقد كان حادث اغتيال فرحات حشاد النقطة التي ساهمت في تثوير الطبقة العمالية في البلدان الثلاث، ففي تونس تكونت فرقة تسمى كومندوس حشاد هي التي فجرت الثورة التونسية 1952، وفي المغرب حدثت مظاهرات عمالية عارمة دفعت بالعمال المغربيين إلى حمل السلاح، أما في الجزائر فقد كان الرهان على الفئات الشعبية والعمالية لتفجير الثورة الجزائرية من خلال النجاح الباهر الذي حققه العمال التونسيين والمغربيين.

الهوامش:

(1) أحمد خالد، **الزعيم فرحات حشاد**، منشورات الزخارف، ط1،2007، تونس، ص ص13 -15.

(2) عبد الواحد المكني، **فرحات حشاد المؤسس الشاهد القائد الشهيد**، ط1 ,2012، صفاقس، المغاربية للطباعة والنشر، ص ص25، 26.

(3) عمر سعيدان، **فرحات حشاد زعيم الكفاح الوطني الاجتماعي والحركة النقابية الوطنية**، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، سوسة، ط1،2010، ص ص،129، 130.

(4) عبد الواحد المكني، المرجع السابق ص.26، 27.

(5) عبد السلام بن حميدة، **الحركة الوطنية النقابية للشغيلة بتونس من 1924-1956**، ترجمة جماعية، ج 2، دار محمد علي الحامي، صفاقس، ط1، 1984م، ص8.

(6) تسجيل صوتي في لقاء خاص مع الأستاذ نور الدين حشاد نجل الشهيد فرحات حشاد يوم السبت 2018/12/24م بتونس العاصمة حول حياة ونضال الشهيد فرحات حشاد.

(7) عبد السلام بن حميدة، المرجع السابق، ص9.

(8) عبد المجيد بلهادي، **فرحات حشاد نضال ومواقف نضالية 1945 -1952م من خلال مجموعة نادرة من الوثائق**، منشورات المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، منوبة , 2013، ص 11.

(9) نور الدين الدقي، **تونس من الإيالة إلى الجمهورية**، المنشورات الجامعية بمنوبة سلسلة البحوث، منوبة، ط1، 2016م، ص179.

(10) سالم محمد بويحيى، **تطور الحركة العمالية في تونس 1939-1956م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر إشراف الدكتور رؤوف عباس، جامعة القاهرة،1983م، ص ص225،224.

(11)Mustapha Kraïem , Mouvement national et front populaire (Tunisie des années trente), Institut supérieur d'histoire du mouvement national ,Manouba , vol 2 , 1996, p203.

(12) جريدة الشعب، ع1،8ديسمبر 1959.

(13) الشعب ع 1،8ديسمبر 1959.

(14) المصدر نفسه.

(15) المصدر نفسه.

(16) المصدر نفسه.

(17) Amar Blkhodja, aissat idir ET Farhat Hached (deux syndicalistes martyrs), edition ANEP, Alger, 2015, p121.

(18) الشعب ع 1،8ديسمبر 1959.

(19) الزهرة بتاريخ 14 جانفي 1947.

(20) محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي1910-1954)**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص506.

(21) عبد السلام بن حميدة، **النقابات والوعي القومي مثال تونس مجلة المستقبل العربي**، ع83، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص 49.

(22) أحمد خالد، المرجع السابق، ص 107.

(23) Ahmed Kassab, La Colonisation agricole en Tunisie (1881-1956)، Internationales Jarmusch fur Geschichts- und Geographie Unterricht, Vol. 18 (1977/78)، p230.

(24) أمحمد المالكي، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية**، بيروت، 1993، ص 371

(25) بن حميدة عبد السلام، المرجع السابق، ص49.

(26) محمد علي داهش، **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2004، ص185.

(27) مومن العمري، **شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني**، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة 2، 2009-2010، ص267.

(28) سالم الحداد، **الاتحاد العام التونسي للشغل والإشكالات الصعبة**، قسم الدراسات والتوثيق، تونس،2006، ص257.

(29) بن حميدة عبد السلام، **الحركة النقابية الوطنية للشغيلة بتونس (1924-1956)**، ج 1، دار محمد علي، تونس، 1984، ص 255.

(30) أحمد خالد، المرجع السابق، ص 110.

(31) محمود آيت مدور، **الحركة النقابية المغاربية بين 1945-1962 الجزائر وتونس نموذجا**، دار هومة، الجزائر،2013، ص279.

(32) أحمد خالد، المرجع السابق، ص113.

(33) بن حميدة عبد السلام، المرجع السابق، ص264.

(34) Mohamed Kraïem: **feuillets d'une vie Du Mouvement syndical au gouvernement** ,édition l'or du temps , Tunisie ,2013 ,p60-61.

(35) أحمد خالد، المرجع السابق، ص113.

(36) بن حميدة عبد السلام، المرجع السابق، ص266.

(37) المرجع نفسه، ص268.

(38) المنصف بالحولة، **الحقائق المخفية في التاريخ المعاصر للاتحاد العام التونسي للشغل**، ط1، المغاربية للطباعة والنشر، تونس،2015، ص31.

(39) المرجع نفسه، ص ص 31-33.

(40) المرجع نفسه، ص ص 33-34.

(41)Voir: Antoine Méléro, La Main Rouge: L'arme Secrète de la République, Editions du Rocher, Monaco, 1997.

(42) المنصف بالحولة، المرجع السابق، ص ص 34-35.

(43) المرجع نفسه، ص ص 36-37.

(44) المرجع نفسه، ص ص 37-38.

(45) سالم بويحيى، **العلاقات النقابية المغربية ودور الطبقة العاملة في وحدة المغرب العربي**، المجلة التاريخية المغربية، ع 43-44، تونس، 1986م، ص ص 48-49.

(46) Benjamin, Stora: **Messali hadj (1898-1974)**، Edi armattan, Paris, (S.D), p 204.

(47) سالم بو يحي: المرجع السابق، ص ص 49-50

(48) Jean-Pierre, **Histoire de l'Algérie à la période coloniale**, 1830-1962, Édi La Découverte, Paris, 2014, p650.

(49) سالم بويحيى: المرجع السابق، ص ص 50-51.

قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

- أحمد خالد، **الزعيم فرحات حشاد**، منشورات الزخارف، تونس،2007.
- عبد الواحد المكني، **فرحات حشاد المؤسس الشاهد القائد الشهيد**، المغاربية للطباعة والنشر، صفاقس،2012م.
- عمر سعيدان، **فرحات حشاد زعيم الكفاح الوطني الاجتماعي والحركة النقابية الوطنية**، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، سوسة،2010.
- عبد السلام بن حميدة، **الحركة الوطنية النقابية للشغيلة بتونس من 1924-1956**، ترجمة جماعية، ج 2، دار محمد علي الحامي، صفاقس، 1984.
- عبد المجيد بلهادي، **فرحات حشاد نضال ومواقف نضالية 1945 -1952م من خلال مجموعة نادرة من الوثائق**، منشورات المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، منوبة , 2013.
- نور الدين الدقي، **تونس من الإيالة إلى الجمهورية**، المنشورات الجامعية بمنوبة سلسلة البحوث منوبة، 2016م.
- محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي1910-1954)**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- عبد السلام بن حميدة، **النقابات والوعي القومي. مثال تونس**، مجلة المستقبل العربي، ع83، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ،1986.
- أمحمد المالكي، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993.
- محمد علي داهش، **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2004.
- المنصف بالحولة، **الحقائق المخفية في التاريخ المعاصر للاتحاد العام التونسي للشغل**، ط1، المغاربية للطباعة والنشر، تونس،2015
- سالم الحداد، الاتحاد العام التونسي للشغل والإشكالات الصعبة، قسم الدراسات والتوثيق، تونس، 2006.
- بن حميدة عبد السلام، الحركة النقابية الوطنية للشغيلة بتونس (1924-1956)، ج 1، دار محمد علي، تونس ،1984.
- محمود آيت مدور، الحركة النقابية المغاربية بين 1945-1962 الجزائر وتونس نموذجا، دار هومة، الجزائر،2013.

-Benjamin ،**Stora: Messali hadj (1898-1974)** ،Edi l'armattan ،Paris ،(S.D).

-Jean-Pierre ،**Histoire de l'Algérie à la période coloniale**, 1830-1962 ،Edit La Découverte ،Paris, 2014.

-Mohamed Kraïem، **feuillets d'une vie Du Mouvement syndical au gouvernement** ،édition l'or du temps ،Tunisie ,2013.

-Ahmed Kassab ،**La Colonisation agricole en Tunisie (1881-1956)** ،Internationales Jarmusch fur Geschichts-**und Geographie Unterricht** ،Vol ،Vol ،Vol. 18.*(78/1977)*

-Voir: Antoine Méléro ،**La Main Rouge: L'arme Secrète de la République** ،Editions du Rocher ، Monaco, 1997.

-Mustapha Kraïem, **Mouvement national et front populaire (Tunisie des années trente)**, Institut supérieur d'histoire du mouvement national, Manouba, vol 2, 1996.

-Amar Blkhodja ،**aissat idir et Ferhat Hached (deux syndicalistes martyrs)** ،édition ANEP ،Alger , 2015.

- **المقالات والأطروحات:**

- مومن العمري، **شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني**، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة 2، 2009-2010.
- سالم محمد بويحيى، **العلاقات النقابية المغربية ودور الطبقة العاملة في وحدة المغرب العربي**، المجلة التاريخية المغربية، ع 43-44، تونس، 1986م.

- سالم محمد بويحي، **تطور الحركة العمالية في تونس 1939-1956م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر إشراف الدكتور رؤوف عباس، جامعة القاهرة،1983م.

- **الصحف:**

- الشعب ع 1،8ديسمبر 1959.

- الزهرة بتاريخ 14جانفي 1947.

- **التسجيل الصوتي:**

- تسجيل صوتي في لقاء خاص مع الأستاذ نور الدين حشاد نجل الشهيد فرحات حشاد يوم السبت 2018/12/24م بتونس العاصمة حول حياة ونضال الشهيد فرحات حشاد.